

معالم القرآن والسنة

مجلة محكمة

السنة الثانية عشرة، العدد ثلاثة عشر ٢٠١٧م

الحديث استعمالاته خاصة للقرآن الكريم لبعض المفردات الجديدة :

عبد الكريم توري*

محمد يوسف إسماعيل**

محمد زهدي محمد أمين***

مصباح الحق****

نور ذوليبي محمد غزالي*****

رابعة العدوية محمد @ مت*****

زينورة داود*****

نور عزما محمد قاسم*****

Abstract

This study aims to highlight some of the use of the Quran certain Arabic words known in a different meaning which does not change the original meaning but adds new meaning suitable with the story or topic which increases the beauty of the eloquence of the Qur'an. The study also highlights the accuracy in which the Qur'an select its words which gives a clear picture to the reader. The study also highlights

* الأستاذ المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

** الأستاذ المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

*** الأستاذ المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

**** الأستاذ المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

***** الأستاذة المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

***** الأستاذة المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

***** الأستاذة المساعد بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

***** الأستاذة بكلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

the unique style of Coran in using some known common worlds for all types of some category of things to a specific and solely use. The researchers adopted the inductive method in interpretation and analysis of the chosen verses and elaborate in their study. The most important findings of the study are that the meanings and interpretation of the Qur'an is continuous for the successive generations, it is tender and inexhaustible for scholars capable to interpret it base.

مقدمة

الحمد لله، علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان. والصلاة والسلام على المعلم الأُمّي سيّد الخلق أجمعين، وعلى آله الطيّبين وصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تُبلى السّرائر، وبعد.

القرآن الكريم حبل الله المتين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا ينضب معينه بمرور الزّمان وكّر الدهور. وليكون التجديد في العطاء مستمرّاً وشاملاً للأجيال اللاحقة لم يفسّر الرّسول ﷺ من معاني القرآن لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين إلا ما استعصى عليهم فهمها ولا يمكن إدراكها إلا بتعليمهم إياها^١.

وكأنّه ﷺ أراد بذلك أن يقرّر أبدية القرآن الكريم وأنّه صالح لكل زمان ومكان، وأنّ على كل جيل من الأجيال اللاحقة أن يفسّره بما يفتح الله عليها من فتوحات في مواجهة القضايا الجديدة ومحاوله إيجاد الحلول المناسبة لها حسب الضوابط الشرعية المعروفة.

١. ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. تفسير القرآن العظيم. د. ط. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. أنّه لما نزل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الأنعام: ٨٢ - قالوا - الصّحابة - أيّنا لم نظلم نفسه، وشق عليهم، فقال ﷺ ليس بالذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح - لقمان - ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) إنّما هو الشرك. ج ١٤٢/١. وأصل الحديث في البخاري، محمّد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الصّفا. كتاب الإيمان، باب: ظلم وتظلم، الحديث رقم ٣٢/١١٨١. وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أُنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ المؤمنون: ٦٠. قالت عائشة رضي الله عنها، أهو الذي يسرق ويذني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال ﷺ لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصلون ويصومون وهم يخافون ألا يقبل منهم. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣/ ٢٤.

فعدم تفسير رسول الله ﷺ القرآن كله إنما أراد ترك المجال مفتوحاً للعلماء المجتهدين من بعده والدارسين ليغوصوا ويسبحوا في أعماق بحر القرآن ليستخرجوا كنوزه المدخورة في بطن العصور مع مراعاة الضوابط الشرعية التي تحفظ للقرآن قدسيته. إذ لو أنه ﷺ فسّر القرآن كله لما جاز لأحدٍ من بعده أن يفسّره بعد تفسيره ﷺ، وهذا يدل على أنّ الباب لا يزال مفتوحاً للعلماء.

فالذين قاموا بتفسير كتاب الله تعالى من بعده ﷺ بدءاً بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا إنما فسّروه حسب طاقتهم وقدراتهم. ومنذ ذلك الحين إلى عصرنا هذا، فقد اكتظت المكتبة الإسلامية بأنواع وألوان التفسير، فمنها ما هو مقبول كتفسير بالمأثور وبالرأي المقبول، ومنها ما هو مذموم مردود كتفسير بمجرد الرأي الذي لا يستند إلى كتابٍ مسطور ولا سنة مأثورة، بل على الهوى ومحاوله نُصرة فكرة معينة اعتنقها أصحابها كالتفسير الاعتزالي والباطني والصوفي والفلسفي وبعض التفاسير العلمية المعاصرة.

القرآن الكريم وإن كان محدوداً بحروفه وكلماته إلا أنه غير محدود بمعانيه وتوجيهاته وحلوله، وقد أودع الله فيه كل ما تحتاجه البشرية خلال تطورها الطويل، وأنّ على كل جيل من أجيال المسلمين إعادة قراءة القرآن وتفسيره في ضوء ما تواجهه من تحديات وفيما يحتاجه من حلول لمشكلات عصره، وهذه الحقيقة أكدها علي بن أبي طالب عليه السلام حينما سُئل "هل عندكم - أهل بيت النبوة - شيء ما ليس في القرآن؟" - وقال مرة ما ليس عند الناس، فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يُعطى رجل في كتابه^٢. كما يمكن أن يؤكد ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾. الكهف: ١٠٩. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ...﴾ لقمان: ٢٧. فالمراد بالكلمات هنا، معانيها لا الألفاظ، لأنّ الألفاظ محدودة.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، كتاب الدّيات، باب العاقلة، الحديث رقم ٦٩٠٣.

إنَّ ترك النَّبي ﷺ تفسير وبيان كل معاني القرآن الكريم إنما هو للتدبُّر والتفكُّر وتدريب الأمة على دقَّة الفهم والاستنباط من خلال منهج عملي، وبذلك تكون العقول قادرة على الاجتهاد في الأمور التي لم يُنصَّ عليها وفي الوقائع المستحدَّة التي تحتاج إلى فهم سديد في إدراكها، ومن ثمَّ تنزيل الأحكام العملية عليها بما يتوافق مع قواعد التشريع ومقاصده. وقد أشار القرآن الكريم إلى بيان النَّبي ﷺ وإلى ضرورة التفكُّر والاستنباط في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. النحل: ٤٤.

فعمل الباحثون في هذه الدراسة سيكون بعون الله تعالى كالتالي:
إبراز بعض النكات والخواطر التي يفتحها الله عليه لبعض الآيات وبيان بعض الأسرار في استخدام المولى عزَّ وجلَّ بعض العبارات. وذكر الفرق بين معاني بعض الآيات التي ظاهرها التكرار، أو قل إن شئت توجيه متشابه القرآن.

وقد برز في هذا المجال من العلماء القدامى الإمام فخر الدين الرَّازي المتوفي ٥٤٤ هـ في تفسيره "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير"، ومن قبله صاحب الكشَّاف العلامة الرَّخْشِري المتوفي عام ٥٣٨ هـ في تفسيره "الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". والعلامة تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى المتوفي حوالي ٥٠٥ هـ في كتابه "البرهان في توجيه متشابه القرآن". والإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى العاصمي الغرناطي المتوفي ٧٠٨ هـ في كتابه "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل". ومن المعاصرين الشيخ المرحوم العلامة محمَّد متولي الشعراوي، والدكتور فاضل صالح السَّمرائي.

مع هذه الجهود المباركة التي بذلها علمائنا قديماً وحديثاً لخدمة كتاب الله واستخراج كنوزه، إلا أنَّك أحياناً وأنت تتصفح هذه الكتب تجد في بعضها شيئاً قليلاً أو كثيراً من التكلُّف وذلك بغية إبراز بعض جمال هذا الكتاب، ومحاولة إثبات

عدم التكرار لبعض الآيات التي ظاهرها التكرار، وسر استخدام الله سبحانه وتعالى لبعض الكلمات في بعض المواضع بدل مرادفها التي لا تناسب في ذلك المكان. فكتاب الله في غنى عن هذا التكلّف الذي منعه العاطفة الدينية الصادقة والحب العميق لهذا الكتاب، والرغبة الشديدة لخدمته خاصة وهذا الدين عامة. ويظهر هذا الأمر كثيراً عند المتأخرين.

وهذا بالطبع لا يقدح في علمهم ولا عملهم - إن شاء الله - فقد أبلوا بلاءً حسناً واجتهدوا حسب طاقتهم، والمصيبون منهم لهم أجران، وللذي لم يصب أجر واحد. والماء إذا بلغ قُلْتين لم ينجس.

فندعو الله لهم بالثبات والتوفيق وسداد أقلامهم لخدمة هذا الدين وهذا الكتاب الخالد الذي لا يجف معينه، ونترحم على الذين ارتحلوا منهم سلفهم وخلفهم قائلين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. الحشر: ١٠.

قال رزق الله أبو محمّد التميمي البغدادي^٣ رحمه الله: يقبح بكم أن تستفيدوا منا، ثم تذكرونا فلا تترحمون علينا. لن نألوا جهداً في إبراز بعض النكات والخواطر مما يفتح الله علينا دون تكلّف، وسوف نشير بكل أمانة إلى مصدر كل ما سننقله عن العلماء، وما لم نشر فهو مما فتح الله به علينا. وصلى الله على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

٣. هو رزق الله ابن الإمام أبي الفرج الشيخ الإمام، المعمر، الواعظ، رئيس الخطابة، أبو محمد التميمي البغدادي. وُلد سنة أربع مائة. وقيل: سنة إحدى. وتوفي في نصف جمادى الأولى، سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، ودفن في داره بباب المراتب، ثم نقل فدفن في سنة إحدى وتسعين إلى جانب قبر الإمام أحمد بن حنبل. انظر ترجمته في الذهبي. ١٤٠٥/١٩٨٥ م. سير أعلام النبلاء. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ترجمة رقم ٤٤٢٢. ج ١٤/ص ٩٥.

المبحث الأول : دقة تعبير القرآن التقديم والتأخير في دعاء الخليل وإجابة الجليل:

دعا خليل الله إبراهيم عليه السلام ربّه أن يبعث من أهل مكة رسولاً فقال :
﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُرَكِّبُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. البقرة: ١٢٩.

فاستجاب الله له دعائه بالصيغة نفسها مع التقديم والتأخير، فقال عزّ من قائل:
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. آل
عمران: ١٦٤.

وقال : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُرَكِّبُكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾. البقرة: ١٥١.

وقال أيضاً : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَكِّبُهُمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. الجمعة: ٢.

فالسؤال المتبادر إلى الذهن هو : لم اختلفت صيغة إجابة الجليل في الآيات الثلاث
عن صيغة دعاء الخليل عليه السلام من تقديم وتأخير؟ فإنّ الخليل عليه السلام دعا مقدّماً تعليم
الكتاب والحكمة على الترتيب : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّبُهُمْ...﴾ الآية.

فاستجاب له الجليل ولكن مقدّماً الترتيب على تعليم الكتاب والحكمة في الآيات
الثلاث مع اتفاق في صيغتي الدعاء والإجابة من الجليل والخليل في بداية الدعاء
والإجابة ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ ؟ .

لعل خليل الله إبراهيم عليه السلام لم يظن طرفه عين أن أهل مكة - الذين من ذريته والذين سأل الله أن يبعث فيهم رسولاً - سيبدلون توحيد الله كفراً وشركاً ويضلوا عن سبيله، طنَّ أنهم سيقون على ملته مسلمين، ﴿مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ الحج: ٧٨. فقدّم في دعائه التعليم على التزكية ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّبُهُمْ﴾. أما الجليل فقدّم في إجابته - في الآيات الثلاث - التزكية على التعليم، لأنّه سبق في علمه الأزلي أنهم سيغيرون ويبدلون ملته، فأراد أن يُنبّه - في تقديمه التزكية على التعليم - أنهم حين يغيرون ويبدلون التوحيد إلى الشرك، سيحتاجون إلى تزكية نفوسهم لإعادتها إلى فطرتها التي فطرها الله عليها ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. الأعراف: ١٧٢.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. الروم: ٣٠.

التخلية قبل التحلية:

إنّ التخلية قبل التحلية، أي تزكية النفوس من الشركيات وتطهيرها من دنس الشرك والخبث التي سيكون عليها أهل مكة حين أبعث فيهم هذا الرسول الكريم من ذريته، أولى ومقدّم على التعليم، لأنهم سيكونون في ذلك الوقت قد أحدثوا في دينك الحنيفية ما لم أذن به وما لا ترضاه أنت .
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
آل عمران: ٦٧. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾.
إبراهيم: ٢٨. فلهذا السبب قدّم الجليل في إجابته لدعاء خليله عليه السلام التزكية على التعليم تنبيهاً على أهمية تزكية النفس لتوحيده جلّ جلاله.

وقد قسم العلماء موضوعات القرآن إلى ثلاث موضوعات: التوحيد أو العقيدة، القصص أو الأخبار، الأحكام أو التشريع. أمّا الموضوعان الأوّلان التوحيد أو العقيدة، والقصص أو الأخبار، فكانت من نصيب الفترة المكية حيث واجهت

الرَّسالة الجديدة العناد والكفر من مشركي قريش، فكان التركيز على أهم الأمور وهي التوحيد، إذ لا معنى والأمر كذلك في إنزال الأحكام والتشريعات، فالقوم لم يؤمنوا بل يعارضون الرِّسالة والتوحيد معارضة شديدة ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾. ص: ٥. فاقترضت الحكمة الإلهية الاقتصار على الإيمان بالله وحده ورسوله ﷺ والبعث والنشور. ولذلك فإن رسالة جميع أنبياء الله ورسله عليهم السَّلَام بدأت بأمر التوحيد فهو الأساس الذي يُبنى عليه جميع الشرائع. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. الأعراف: ٥٩. ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. الأعراف: ٦٥. ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾. الأعراف: ٧٢.

الرُّسُل والأنبياء أَرَكِي خَلقَ اللهُ وَأَطهرهم:

اختلف الأمر عندما ذكر الأنبياء والرُّسُل عليهم السَّلَام، فالأنبياء والرُّسُل عليهم السَّلَام هم أَرَكِي خَلقَ اللهُ وَأَطهرهم، فرسالتهم جميعها هي رسالة التوحيد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾. الأنبياء: ٢٥. فحين ذكرهم لم يذكر التزكية في حقهم بل التعليم فقط، فهم مزكّون ومطهرون من كل أنواع الشِّركيات ولذلك اصطفاهم اللهُ واختارهم لرسالته، فهم الذين يذُبون عن التوحيد.

قال اللهُ تعالى في نبيه يوسف ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُحْسِنِينَ﴾. يوسف: ٢٢. لم يقل اللهُ "ولما بلغ أشدَّهُ زَكِيَّناه وآتيناها حُكْمًا وَعِلْمًا". وفي كلمته ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُحْسِنِينَ﴾. القصص: ١٤. كذلك لم يقل اللهُ "ولما بلغ أشدَّهُ زَكِيَّناه وآتيناها حُكْمًا وَعِلْمًا". وفي عيسى ﷺ قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. آل عمران: ٤٨. كذلك لم يقل "ويُرَكِّبه ويعلِّمه الكتاب والتوراة والإنجيل".

وفي نبيه لوط عليه السلام قال: ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٍ سَوِيًّا فَاسِقِينَ﴾. الأنبياء: ٧٤. وقال في نبيه داود عليه السلام: ﴿...وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...﴾. البقرة: ٢٥١. وقال في داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾. الأنبياء: ٧٨ - ٩٧. وفي سيد المرسلين والأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم قال: ﴿...وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. النساء: ١١٣.

فالأنبياء مذكورون من أول، أما غيرهم من البشر فيحتاجون إلى تركية نفوسهم من الشركيات وإخلاص عبادتهم لله وحده ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. التوبة: ٣١. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾. البيئنة: ٥.

المبحث الثاني : استعمالات خاصة للقرآن الكريم لبعض المفردات

كثيراً ما يستعمل القرآن الكريم بعض المفردات استعماله الخاص به، فيخرجها من مألوفها ليعطيها معاني جديدة لا يُعدها عن مألوفها ولكنه يضيف إليها معاني خاصة في مواضع مختلفة، وههنا ذكر بعض هذه المفردات مما فتح الله تعالى علينا.

المسجد الحرام: لعل كثير من الناس حين يسمع اسم "المسجد الحرام" يتبادر إلى ذهنه أنه الموقع الذي يقع فيه الكعبة فحسب، بيد أن القرآن الكريم حين يذكر اسم "المسجد الحرام" إنما يقصد به أكبر من هذه المساحة، بل في أغلب الأحيان يقصد به مكة المكرمة وليس موضع الكعبة فقط، فمن السياق الآية نفهم أي الموضعين هو مقصود الآية، أمكة المكرمة أم موضع الكعبة.

وقد حدّد العلماء قديماً وحديثاً مساحة التي يُطلق عليها الحرم المكي. وذكر القرآن الكريم خمسة عشرة مرّة اسم "المسجد الحرام" وفي أغلب هذه المرّات يقصد مكة المكرمة وليس موضع الكعبة فقط. وها هي الآيات التي ذكر الله فيها اسم "المسجد الحرام" حسب ترتيب المصحف: ﴿قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. البقرة: ١٤٤. أي اتّجه في صلاتك إلى الكعبة التي في مكة. ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾. البقرة: ١٤٩ - ١٥٠. هنا مكة المكرمة والكعبة معاً، أي اتّجه إلى الكعبة عند صلاتك إن كنت من أهل مكة، وإلى مكة الكريمة إن كنت بعيداً ولست من سكان مكة المكرمة.

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾. البقرة: ١٩١. أي لا تقاتلوا المشركين في بلد الله الحرام مكة فالقتال فيها حرام إلا إذا بدأوا هم بقتالكم فيها. ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. البقرة: ١٩٦. أي لمن لم يكن من سكان الحرم أي مكة المكرمة. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكَ حَتَّى يَبْرُتُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا...﴾. البقرة: ٢١٧. أي إخراج أهل مكة - رسول الله ﷺ والصّحابة رضي الله تعالى عنهم من بلدهم مكة ظلماً وبعياً أكبر، وفتنة الرّجل في دينه أكبر وأشد عند الله من القتل في أشهر الحرام.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. المائدة: ٢. أي بسبب أن منعوكم من دخول مكة لأداء العمرة. ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَدِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَٰوُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. الأنفال: ٣٤. يصدون المسلمون عن مكة ظلماً وعدواناً بغي حق.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. التوبة: ٧. أي مكة المكرمة. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. التوبة: ١٩. الكعبة، أي عمارة الكعبة المشرفة. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يُفْرِئُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. التوبة: ٢٨. أي لا يجوز لهم دخول مكة بعد هذا العام، أي عام تسعة للهجرة. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. الإسراء: ١. هنا يجوز أن يكون مكة المكرمة والكعبة معاً حسب اختلاف العلماء في موضع الذي بدأت رحلة الإسراء أمن بيته أم داخل الكعبة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقْهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾. الحج: ٢٥. يصدون المسلمون عن مكة ظلماً وعدواناً. ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهُدَىٰ مَعَكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عَلِيمٌ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَىٰٓ إِلَىٰ لَعْدَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُنَّ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. الفتح: ٢٥. أي صدوكم عن دخول مكة لأداء العمرة في عام ست من الهجرة. ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ

تَعَلَّمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا. الفتح: ٢٧. أي سوف تدخلون مكة لأداء العمرة كما وعدتكم بذلك.

الرَّيْحُ : الرِّيحُ هي الهواء المتحرِّك وجمعها الرِّياح، المواضع التي ذكر الله فيها إرسال الرِّيح بلفظ الواحدة تأتي عن العذاب، أما إذا جاءت بلفظ الجمع فتأتي بمعنى الرَّحمة، وها هي آيات الرِّيح والرِّياح : ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. آل عمران: ١١٧. ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. الأنفال: ٤٦. ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُجِيتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. يونس: ١٠. ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾. يوسف: ٩٤. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَاةُ الْبَعِيدُ﴾. إبراهيم: ١٨. ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا﴾. الإسراء: ٦٩. ﴿وَلِئَلَّيْمَانَ الرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾. الأنبياء: ٨١. ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. الحج: ٣١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. الأحزاب: ٩. ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾. الرُّوم: ٥١. ﴿وَلِئَلَّيْمَانَ الرِّيحِ غَدُوًّا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَرِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. سبأ: ١٢. ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾. ص: ٢٦. ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ لِحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ

لَا يُنصَرُونَ﴾. فصلت: ١٦. ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. الشورى: ٢٣. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. الأحقاف: ٢٤. ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾. الذاريات: ٤١. ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. الحاقة: ١٦. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾. القمر: ١٩.

فقولنا المواضع التي ذكر الله فيها إرسال الرِّيح بلفظ الواحدة تأتي عن العذاب قاعدة غير مستطردة في القرآن ، فقد جاءت كلمة الرِّيح في تسعة عشرة موضع في القرآن الكريم بمعاني مختلفة وإن كانت أغلبها جاءت في العذاب، وهاهي مواضع التي جاءت فيها كلمة الرِّيح في غير معنى العذاب حسب ترتيبها في المصحف. فآية الأنفال ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فِتْفَنُشُلُوا وَتَدْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. فالرِّيح في الآية ليست ريح العذاب، بل معناها قوتكم، أي تذهب قوتكم عند نزاعكم، وهذا يُفهم من السِّيَاق. والريح في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾. فالرِّيح ههنا ليست معناها العذاب بل معناها رائحة يوسف عليه السلام، شمَّ نبي الله يعقوب عليه السلام ريح يوسف عليه السلام من الرِّيح التي هاجت فحملت ريح قميص يوسف عليه السلام إلى أبيه في فلسطين. فهذا يُفهم من سياق الآية. وكذلك الآيات ٨١ الأنبياء و١٢ سبأ و٢٦ ص عن نبي الله سليمان عليه السلام، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ و ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيِّنًا يَدِينُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. و ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾.

وصف الله تعالى الرِّيح في آية الأنبياء بقوله ﴿عَاصِفَةً﴾ ووصفها في آية ص بقوله ﴿رُخَاءً﴾ والعاصفة هي الشديدة، والرُّخاء هي اللينة، ولا تعارض بين الوصفين لأنَّ الرِّيح كانت لينة طيبة وكانت تسرع في جريها كالعاصف فجمعت الوصفين

ولكنها في كل هذه الحالات لم تكن عذاباً.

أما آية الشوري : ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. فإنها جاءت في معرض إمتنان الله على عباده بما أنعم به عليهم من إنزال الغيث وسير السفن في البحر بالريح بأمره، وسياق الآيات تدل على ذلك ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ...﴾ إلى قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾. فالريح ههنا إذن ليست عذاباً. أما بقية الآيات الثلاثة عشر، فقد جاءت في العذاب. والعلم عنده سبحانه وتعالى.

أما آيات الرياح: فهي عشرة وكلها في الرحمة، وها هي حسب ترتيب المصحف: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. البقرة: ١٦٣. ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِيَلْدِ مِمَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. الأعراف: ٥٧. ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾. الحجر: ٢٢. ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا هِيَ آتْرُنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾. الكهف: ٤٥. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾. الفرقان: ٤٨. ﴿أَمْ نَيِّدُكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. التمل: ٦٣. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. الروم: ٤٦. ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي

السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَيْسًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾. الرُّوم: ٤٨. ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾. فاطر: ٩. ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. الجاثية: ٥.

الرَّجُل: وردت كلمة "رجل" في القرآن الكريم اثنتين وعشرون مرّة، وكلمة "رجلين" مرّتين فقط، وها هي حسب ترتيبها في المصحف: البقرة: ٢٨٢. النساء: ١٢. الأنعام: ٩. الأعراف: ٦٣ و ٩٦ و ١٥٥. يونس: ٢. هود: ٧٨. الإسراء: ٤٧. الكهف: ٣٧. المؤمنون: ٢٥ و ٣٨. الفرقان: ٨. القصص: ٢٠. الأحزاب: ٤. سبأ: ٧ و ٤٣. يس: ٢٠. الزمر: ٢٩. غافر: ٢٨. الزخرف: ٣١.

مما يلاحظ في هذه الاثنتين والعشرون مرّة، أنّ كلمة "الرَّجُل" جاءت في وصف المؤمن فقط، إلا ما كانت في ثلاث مرّات في سورة واحدة وهي الزمر عند ضرب المثل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. الزمر: ٢٩.

ومرّة واحدة فقط في قوم مجرمين وهم قوم لوط عليه السلام، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾. هود: ٧٨. والسبب في أنّ نبي الله لوط عليه السلام خاطبهم بوصف الرجولة ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ وهي المرّة الوحيدة في القرآن وُصِفَ فيها قوم مجرمون كفرة فجرة بصفة الرجولة، لأنّه عليه السلام كان يستعطفهم ويأمل أن يرجعوا إلى رشدهم وأن لا يعتدوا على ضيوفه - الملائكة - فلذلك قال لهم: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾

وبما أنّه لم يكن فيهم رجلاً رشيداً، تبادوا في طغيانهم يعمهون، فكان عقابهم من

الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْصُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. هود: ٨٢ - ٨٣. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. الزخرف: ٣١ .

قال ابن كثير: أي: هلاً كان إنزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القريتين؟ يعنون مكة والطائف. قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد: أئهم أرادوا بذلك الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي. وقيل: يعنون الوليد بن المغيرة، ومسعود بن عمرو الثقفي. وقيل: أئهم يعنون الوليد بن المغيرة، وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي. وقيل أيضاً: يعنون عتبة بن ربيعة بمكة، وابن عبد ياليل بالطائف. أو: عنوا بذلك الوليد بن المغيرة، وكنانة بن عمرو بن عمير الثقفي. بعد ذكر هذه الأقوال فيمن تعنيه قريش من ﴿...رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال ابن كثير رحمه الله: والظاهر: أن مرادهم رجلٌ كبير من أي البلدين كان. وهذا هو أرجح أقوال^٤. فإذا كان ذلك كذلك وإذ لم يرد شيء من تفسير عن المعصوم ﷺ فيمن تعنيه قريش بـ ﴿...رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. فأقول أنه من الجائز أن يكون رجلاً من قريش الذين أسلموا يوم الفتح أو قبله كعمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، أمّا عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنهما فقد أسلم وقتله قومه لإسلامه.

فبناءً على هذا، يبقى ما ذكرناه من أن الآية ﴿الَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هي المرّة الوحيدة في القرآن وُصِفَ فيها قوم مجرمون كفرة بصفة الرجولة، ولكن كان استطافاً من نبي الله لوط عليه السلام محاولة منه ﷺ لردّهم إلى رشدهم إن كانوا رجالاً حقاً، لأنهم لم يكونوا رجالاً في ذلك الوقت ولكن مجرّد ذكور، وصفة الذكورة ليست في الإنسان فحسب بل كذلك في بقية الكائنات ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الذاريات: ٤٩. أمّا صفة الرجولة فليست إلا في العقلاء الآدميين.

٤. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ١٢٩ .

لرِّجال: أما كلمة "الرِّجال" فقد وردت ذكرها في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرّة، في ثلاثة أصناف من البشر وهم الأنبياء عليهم السّلام، والمؤمنون، والذكور البشر أي ضد الأنثى البشر، والجن. لأفضّل لك ما أجملته في السطّور التالية بإذن الله.

أما الآيات التي تصف الأنبياء عليهم السّلام بالرِّجال فعددها ثلاث آيات ، وهي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يوسف: ١٠٩. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. النحل: ٤٣. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. الأنبياء: ٧. الآيات التي تصف المؤمنون بالرِّجال أربع عشرة آية وهي: ﴿...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. البقرة: ٢٢٨. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾. النساء: ٧. ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. النساء: ٣٢. ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْتَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي نَحَافُونَ نُشُورُهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾. النساء: ٣٤. ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾. النساء: ٧٥. ﴿...وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. النساء: ١٧٦. ﴿وَيَبَيِّنُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَهُمْ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. الأعراف: ٤٦. ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. الأعراف:

٤٨. ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾. التوبة: ١٠٨. ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾. النور: ٣٧. ﴿...أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرَادَةِ مِنَ الرَّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ...﴾. النور: ٣١. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. الأحزاب: ٢٣. ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَنْبَغَ لِحُجَّةٍ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُتْصِيحِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عِلْمٌ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. الفتح: ٢٥. ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾. ص: ٦٢. أما كلمة الرجال التي وردت في القرآن عن الذكور البشر، فعددها ست آيات، آية واحدة في عامة الذكور من بني آدم وثلاث آيات في كفار قوم لوط وآية واحدة في بعض رجال الجاهلية قبل الإسلام، وهي التالية: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾. النساء: ١. ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾. الأعراف: ٨١. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾. النمل: ٥٥. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ...﴾. العنكبوت: ٢٩. ﴿وَأِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. الجن: ٦.

أما وصف الجن بالرجال فقد ورد مرّة واحدة فقط وهي: ﴿وَأِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. الجن: ٦. أما وصف القرآن الكريم الأنبياء عليهم السلام بالرجال، فهذا أمرٌ لا كلام فيه.

فإن قلت: من بين الأربع عشرة آية التي ذكرتها أنّها تصف المؤمنين بالرجال، لم أجد غير آيتين تصفهم كذلك وهي الأحزاب والفتح ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ... ﴿...﴾ و ﴿...﴾ وَأَوْلَا رِجَالٍ مُّؤْمِنُونَ... ﴿...﴾. أما بقية الآيات فليس فيها ما ذكرت ؟. إنك لم تجد غير آيتين تصفهم كذلك لأنك حاولت فهم الآيات بعيدة عن سياقها، أما إنك لو كنت حاولت فهم الآيات مرتبطة بسياقها لوجدتها أمّا عنهم تتحدّث. فأية البقرة ﴿...﴾ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ... ﴿...﴾. ولو أمّا لم تصف الرجال ههنا بالإيمان إلا أمّا عن المؤمنين فقط تتحدّث وليس غيرهم، فالسياق الآية عن الأحكام التشريعية فيما يُسمّى الآن الأحوال الشخصية وحقوق وواجبات الزوجين تجاه بعضهما البعض بدءاً من الآية ﴿...﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُوْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُ... ﴿...﴾. البقرة: ٢٢١. إلى قوله تعالى في الآية التي نحن بصدد الحديث عنها ﴿...﴾ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿...﴾.

أما رجال الأعراف، فعقيدة أهل السنّة والجماعة هي أنّهم من أهل الجنّة. وأما قوله تعالى: ﴿...﴾ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْمَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ... ﴿...﴾.

الإرب هو الحاجة الشديدة وهو كناية عن الحاجة إلى النكاح، أي كالأجراء والأتباع الذين ليسوا بكفاء وهم مع ذلك في عقولهم ولّة، ولا همّ لهم إلى النساء ولا يشتهوهنّ. قال ابن عباس: هو المعقل الذي لا شهوة له^٦. ومع ذلك فهم مؤمنون يعيشون مع أقاربهم المؤمنون في المجتمع. أما قوله تعالى: ﴿...﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿...﴾. هؤلاء هم الرجال المؤمنون الذين كان يزعم الكبار الجبابرة في الدنيا في كل زمان ومكان أنّهم الأشرار، كما قال قوم نوح عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿...﴾ فَقَالَ الْمَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ

٥. الراغب الأصفهاني، الحسين. ١٤١٨هـ / ١٩٩٨. مفردات ألفاظ القرآن. الطبعة الثانية. دمشق: دار القلم، بيروت. الدار الشامية، ص ٧٢.

٦. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ٣ / ٢٧٥.

اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾. هود: ٢٧. وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾. الشعراء:

. ١١١

فكانت النتيجة في الآخرة ما حكى الله لنا في الحوار بين هؤلاء الكفرة الجبابرة وبين من عدوهم ووصفهم في الدنيا بالأشرار والأردلين ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. الأعراف: ٤٤.

كأنَّ الله يخبرنا في هذا الحوار: بل أنتم الكفرة الأشرار الأردلون وقود النار فلَعَنَتِي عَلَى الظَّالِمِينَ، أمَّا هؤلاء فهم المؤمنون الرجال ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. الأعراف: ٩٤. وكذا بقية الآيات التي وصفت الرجال دون وصف الإيمان، فإنك إن قطعتها عن سياقها لم تفهم وإن قرأتها في سياقها وجدت أنها تتحدث عن المؤمنين دون غيرهم.

فإن قلت لم صنفتم قوم لوط في عامة الذكور من بني آدم، مع أن القرآن الكريم وصفهم بالرجال، وصنفتهم وهم أنتم في كفار، أليس ذلك مخالفة للنص القرآن الكريم؟

قلنا: سؤال وجيه والإجابة عنه بإذن الله آتية. اعلم وفقك الباري أن أفضل تفسير القرآن الكريم هو القرآن نفسه، كما نص عليه أهل العلم. فما أجمل في موضع فُصِّلَ في موضع آخر، وما قيِّد في مكان أُطلق في آية أخرى. كذا الآيات الثلاث في الأعراف والنمل والعنكبوت التي وصفت كفار قوم نبي الله لوط عليه السلام بالرجال ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ...﴾ و﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ...﴾ و﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ...﴾.

فلئن كانت هذه الآيات الثلاث وصفتهم بالرجال إلا أنها لا تقصد بالرجال، الرجولة التي وُصِفَ بها المؤمنون، بل تقصد بالرجال في هذه المواضع الثلاث الذكورة، وليست رجولة الرجال، بدليل قوله تعالى في آية أخرى ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾. الشعراء: ١٦٥ - ١٦٦. فهذه الآية تفسر وتوضح معنى الآيات الثلاث في الأعراف والنمل والعنكبوت في أن معنى الرجال هو الذكورة وليس الرجولة بمعنى الرجال مثل ما وصف به المؤمنون. والعلم عند الله تعالى.

إننا نلاحظ أمراً عجيباً في تعبير القرآن الكريم ودقته في اختيار كلماته، فالله سبحانه وتعالى لم يُسمِ الكفار في هذه الآيات الثلاثة والعشرين التي وردت فيها كلمة الرجال، لم يسمهم بالرجال إلا مرة واحدة فقط في آية النساء في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾. الآية الأولى.

وهذه الآية هي التي تشير إلى بدء الخلق، فكأن الله تعالى يشير إلى شيء وهو أنه تعالى خلقهم رجالاً موحّدين مسلمين ﴿...أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى...﴾. الأعراف: ١٧٢.

وذلك حين كانوا في صلب أبينا آدم عليه السلام، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. الأعراف: ١٧٢. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُبِينًا إِلَيْهِ وَآتَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. الروم: ٣٠ - ٣١. "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه كمثل البهيمة تُنتج البهيمة هل ترى فيها جدهاء"^٧.

كَأَنَّهُمْ حِينَ بَدَّلُوا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا، التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَرَسُولَهُ ، بَدَّلَ اللَّهُ تَسْمِيَتَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾. الأعراف: ١٧٩. ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾. محمد: ٢١.

أجل بل هم أضل من الأنعام، لأنهم لم يستعملوا عقولهم في أداء فيما لأجله خلِقوا وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. الذاريات: ٥٦.

ولكن من عدل الله تعالى وإنصافه أن سمى أهل الجاهلية بالرِّجال في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّةِ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. الجن: ٦. والسِّرُّ في ذلك - والعلم عند الله تعالى - لأنهم كانوا في العصر الجاهلية ومعذورون، وهم أهل الفترة المختلّف في مصيرهم.

الملا: قال الراغب في المفردات: الملا: جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رواءً ومنظراً، والنّفوس بهاءات وجلالاً^٨. أو هم أشرف القوم وسراهم^٩.

جاء ذكر كلمة الملا في القرآن الكريم من الملا وملئه وملئهم ثلاثين مرّة، كلّها في الكفّار الجبابرة من قوم نوح عليه السلام، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِيْنَ هُمْ أَرْدَلْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾. هود: ٢٥ - ٢٧.

٨. الراغب الأصفهاني، الحسين. مفردات ألفاظ القرآن ٧٧٦.

٩. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار. المعجم الوسيط. د.ت. القاهرة، مصر. مجمع اللغة العربية.

مَا رَأَى بَفِرْعَوْنَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهَتِكَ قَالَ سَتَقَتُّلُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾. الأعراف: ١٢٧.

إلى قوم سيّد الأنبياء والمرسلين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾. ص: ٦. إلا في أربع مواضع، فإنه جاء فيها موضعان للملأ الأعلى، وموضع في قوم من بني إسرائيل - وكانوا مسلمين مجاهدين كما تشير إليه الآية، وموضع في المقرّبين من نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهذه هي المواضع الأربعة حسب ترتيبها في المصحف:

في قوم من بني إسرائيل من بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿أَمْ تَرَى إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. البقرة: ٢٤٦. ﴿... الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى...﴾ □ كانوا مسلمين مجاهدين في سبيل الله، بدليل قوله تعالى عنهم: ﴿... إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.

في المقرّبين من نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿قَالَ يَا بَهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. النمل: ٣٨. كانوا أشراف جنده من الإنس والجن.

في الملأ الأعلى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾. الصافات: ٨. وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يُخْتَصِمُونَ﴾. ص: ٦٩.

القوم: الجماعة من النَّاسِ تجمعهم جامعة يقومون لها. من أكثر الكلمات وروداً في القرآن الكريم، جاء استعماله في القرآن الكريم في الرِّجال والنِّساء المؤمنين والمشركين والكفار، إلا أنَّ القرآن استعمله مرّة واحدة للرِّجال فقط.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. الحجرات: ١١.

الفلك: ورد ذكر الفلك في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرّة في السُّور التالية حسب ترتيبها في المصحف: البقرة الآية: ١٦٤. الأعراف: ٦٤. يونس: ٢٢ و ٧٣. هود: ٣٧ و ٣٨. إبراهيم: ٣٢. النحل: ١٤. الإسراء: ٦٦. الحج: ٦٥. الأنبياء: ٣٣. المؤمنون: ٢٢ و ٢٧ و ٢٨. الشعراء: ١١٩. العنكبوت: ٥٦. الرّوم: ٤٦. لقمان: ٣١. فاطر: ١٢. يس: ٤٠ و ٤١. الصّافات: ٤١. غافر: ٨٠. الزخرف: ١٢. الجاثية: ١٢.

هذه المرّات الخمس والعشرون يمنّ الله فيها على النَّاسِ أجمعين مؤمنهم وكافرهم بارهم وفاجرهم بأنّه سخّر لهم الفلك لتجري في البحر بأمره ليبتغوا من فضله.

﴿رُبُّكُمْ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. الإسراء: ٦٦ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. الحج: ٦٥ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾. الشعراء: ١١٩.

هذه الآيات تذكر تسخير الله الفلك في البحر للناس جميعهم، الأنبياء عليهم السّلام والصّالحين والمشرّكين.

أما السّفينة فلم يرد ذكرها في القرآن كلّهُ إلا أربع مرّات فقط في قصّتين مختلفتين، ثلاث مرّات في نبي الله وكليمه موسى عليه السلام مع العبد الصّالح، ومرة واحدة في نبي الله نوح عليه السلام، أي أنّ ركاب السّفينة في هذه المرّات هم نبي من أنبياء الله عليهم السّلام. وهي التالية: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾. الكهف: ٧١. ﴿أَمَّا السّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُعْيِيَهَا وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. الكهف: ٧٩. ﴿فَأَبْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾. العنكبوت: ١٥. ففي آيتي الكهف ٧١ و٧٩ كان في السّفينة كليم الله موسى عليه السلام والعبد الصّالح، أمّا في آية العنكبوت فكان فيها نوح عليه السلام.

أما الآية التي لا أريدك أن تسألني عنها ولكيّي أعلم أنّك لا بد وأن تسألني عنها وأنا للإجابة عنها في حرج شديد، وهي الآية ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾. الصّافات: ١٤٠ - ١٤١.

قلت: إذا كان الأمر كما قلت أنّ الآيات التي وردت فيها ذكر السّفينة كان ركابها نبي من أنبياء الله عليهم السّلام، فلم لم تكن الآية "وإنّ يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى السّفينة المشحون" مثلاً، بل جاءت الآية كما تعلم؟ . نقول: والعلم عند الله ونستغفر الله العظيم، لعلّه لأجل هذه الآية: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَعْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾. الأنبياء: ٨٧. لن نزد على هذا أملاً منّا أنّك ستفهمه تلقائياً، فالليب بالإشارة يفهم، فالمقام مقام التّوبة وصلى الله عليهم أجمعين.

الخلاصة :

بعد هذه الجولة في رحاب القرآن الكريم ، نستخلص إلى اثبات كون القرآن الكريم لا ينضب معينه وأنَّ رسول الله ﷺ لم يفسّر كل معاني القرآن الكريم وأنه أراد بذلك أن يقرّر أبدية القرآن الكريم واستمرارته في العطاء، فكتاب الله لا تنقضي عجائبه ، ، فالذين قاموا بتفسير كتاب الله تعالى من بعده ﷺ بدءاً بالصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا إنما فسّروه حسب طاقتهم وقدراتهم ، وكم ترك السلف للخلف.، وقد أودع الله فيه من الأسرار يمكن لكل جيل من أجيال المسلمين إعادة قراءة القرآن وتفسيره في ضوء ما تواجهه من تحديات وفيما يحتاجه من حلول لمشكلات عصره.

هذا ما وفّقنا الله لصيده في بحر القرآن الكريم أثناء جولتنا في رحابه ، وما نحن ذا واضعه على مائدتك طرياً، فإن أعجبك كلّ أو شيء منه فكله هنيئاً مريئاً، وإن لم يُعجبك فاسلك فيه سنّة نبيك ﷺ، كان ﷺ إذا اشتهى شيئاً من الطّعام أكله وإلا تركه . إلا أن تريد كما قال العلماء بجواز ذكر بعض النقص في الطعام من باب النصيحة لمن طبخه ليتجنّب الخطأ نفسه في طبخه القادم أو يصلح الطعام نفسه إن أمكن ذلك ، فذلك مُرَحَّبٌ به بل هو واجب عليك وهو حقنا عليك.

فالله تعالى نسأل أن يرزقنا وإيّاك فهماً لكتابه ويزيدنا حبّاً فيه وقرباً إليه وأن يحشرنا مع الذين حملوه إلينا أبي بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه وأرضاه، عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وصلّى الله على البشير النذير محمّد بن عبد الله وعلى آله الطيّبين وأصحابه الأخيار ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م. تفسير القرآن العظيم. د. ط.
المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الصفا.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. سير أعلام النبلاء. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الراغب الأصفهاني، الحسين. ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م. مفردات ألفاظ القرآن. الطبعة الثانية. دمشق: دار القلم، بيروت. الدار الثنافية.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. ط ٣. القاهرة: دار الحديث.
- مسلم بن الحجاج. ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م. صحيح مسلم. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء العربي.
- إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار. المعجم الوسيط. د. ط.
القاهرة، مصر. مجمع اللغة العربية.